يـا فـاطِـمٌ قُـومِـي لِـتَـوْدِيـعِ الـرَّسُـولِ

ضَجَّـــتْ يَـتـامـــاهْ أَيْ وا نَـــبِـيَّـــاهْ

==========(1)==========

(غيث طه)

كـانَـــتْ قُـرَيـــشٌ مُـوْلَـعَـــةْ بِـــرَشْـفَـــةٍ مُـعَـتَّـقَـــةْ
تَـقْـضِـــيْ لـيـالِـيْـهـــا علـــى وَقْـــعِ الـخَـطـايـــاْ الْـمُـوبِـقَـــةْ
وَكـــانَ دِيْـــنُ أَهْـلِـهـــا عـــقِـيـــدةً مُـلَـفَّـقَـــةْ
فَـهَـــذِهِ أَصْـنـامُـهُـــمْ فـــي مَـكَّـــةٍ مُـعَـلَّـقَـــةْ

وَفِـــي رِبَـــا أَمْـوالِـهِـــمْ لِلْمُـعْـسِـرِيـــنَ مَـحْـرَقَـــةْ
فَـالأَغْـنِـيـــاءُ قَـبْـضَـــةٌ عَـلَـــى الـجِـيـــاعِ مُـطْـبِـقَـــةْ
وَلَـــم تَـكُـــنْ أَسْـيـادُهُـــمْ عَـلَـــى الـعَـبِـيـــدِ مُـشْـفِـقَـــةْ
فَالـفَـقْـــرُ حَـــوْلَ جِـيْـدِهِـــمْ قـد كـــانَ مِـثْـلَ الـمَـشْـنَـقَـــةْ

فَـمَـــاتَ الـضَّـمِـيـــرُ وَجَـــاعَ الـفَـقِـيـــرُ بِـــــلا كَـــسْـــبِ
هِـــيَ الـجـاهِـلِـيَّـــةْ نُـفُـــوسٌ عَـصِـيَّـــةْ عَـلَـــى الـــرَّأْبِ
لِـثَـــأْرِ الـعَـشـائِـــرْ تُـسَـــلُّ الـبَـواتِـــرْ إِلـــى الـحَـــرْبِ
وَظُـلْـــمُ الـجُـنـــاةِ بِـــوَأْدِ الـبَـنـــاتِ بِـــــلا ذَنْـــبِ

حَـتَّـــى أَتَـــى طـــه كَالـغَـيْـــثِ أَحْـيـــاهـــا يَـــدْعُـــو إِلـــى اللهْ
يُـــرَتِّـــلُ الـقُـــرآنْ فَـيَـــزْرَعُ الإِيـمـــانْ أَحْـلَـــى سَـجـايـــاهْ

فَـنُـــورُ الـمُـصْـطَـفَـــى مُـحَـمَّـــدْ إِلـــى الـخَـيْـــرِ هَـــدَى وأَرْشَـــدْ
كَـرِيـــمٌ، صـــادِقٌ، أَمِـيـــنٌ بِـتَـسْـدِيـــدِ الـسَّـمـــا مُـؤَيَّـــدْ
فَـسَـــادَ الـــدِّيـــنُ فـــي قُـرَيْـــشٍ وَمَـــدُّ الـكُـفْـــرِ قـــد تَـــبَـــدَّدْ
فَـأَمْـــرُ اللهِ سَـــوْفَ يَـعْـــلَـــو وَلَـــوْ أَرْعَـــدَ مَـــن تَـــوَعَّـــدْ

يـا فـاطِـمُ قُـــومِـي لِـتَـوْدِيـــعِ الـــرَّسُـــولِ

ضَجَّـــــتْ يَـتـامـــــاهْ أَيْ وا نَـــبِـيَّـــــــاهْ

==========(2)==========

(ميعاد السفر)

وَطَـــــارِقٌ ذُو هَـــيْـبَـــةٍ يَـــسْـــتَـــأْذِنُ الآلَ الـــــغُـــرَرْ

قِـيْـــلَ افْـتَـحِـــيْ يـــا فـاطِـــمُ قـــد حـــانَ مِيْعـــادُ السَّـفَـــرْ

فَـــهَـــادِمُ اللَّـــــذاتِ مُـــــذْ أَتَـــى أَسَـــرَّ بِـــالـــخَـبَـــرْ:

إِنَّ الـجِـنـــــانَ ازَّيَّـنَـــــتْ تَـهْفُـــو إِلـــى خَيْـــرِ البَشَـــرْ

لَهْفِـــي عَلَـــى خَـيْـــرِ الـــنِّـســـا تَـبْكِـــيْ عَـلَـــى الخَطْـــبِ الأَمَـــرّ

فَـالمُصْـطَـفَـــى مُـــمَـــدَّدٌ عَـلَـــى الـفِـــراشِ يُـحتَـضَـــرْ

مُـــهَـــلِّـــلاً، مُـــسَـــبِّـــحـــاً وَحَـــوْلَـــهُ تَـبْـكِـــيْ الْـــسُّـــوَرْ

مُـفَـارِقـــــاً دارَ الـــفَـنَـــــا شَوْقـــاً لِـــدارَ الـــمُـــسْـتَـقَـــرّ

إِذَاْ الْـــرَّأْسُ قـــد قَـــرّ عَلَـــى حِجْـــرِ حَـيْـــدَرْ رَسُـــــــــــولَ اللهْ

تُـــنـــادِيْ الْـوَدِيـعـــةْ بِـــدَمْـــعِ الـفَجِـيـعـــةْ رَسُـــــــــــولَ اللهْ

أَيَـــا خَـيْـــرَ مُرْسَـــلْ أَتَـمْـضِـــيْ وَتَـــرْحَـــلْ رَسُـــــــــــولَ اللهْ

وَضَـجَّـــتْ حَـزِيـنـــةْ عَـلَـيْـــكَ الـمَـدِيـنـــةْ رَسُـــــــــــولَ اللهْ

وَقـائِـــلٌ: هَـيْـهـــاتْ فَـالمُصْطَـفَـــى مـا مـاتْ بَـــلْ رَفَـــعُـــوهُ

فَـــدَبَّـــرُوا الأَمْـــرا مـــا بَـيْـنَـهُـــمْ سِـــرّا مـــا شَـيَّـعُـــوهُ

أَشُـــوْرَى أَمْـرُكُـــمْ يُـقَـــرَّرْ وَأَوْصَـــىْ الْمُصْطَفَـــى لِـحَـيْـــدَرْ؟

أَمَـــا بَـايَـعْـتُـــمُ عَلِـيَّـــاً بِـخُـــمٍّ والنَّـبِـــيُّ يَـجْـهَـــرْ؟

نَـقَـضْـتُـــمْ بَـيْـعَـــةَ الـغَـدِيـــرِ لأَمْـــرٍ فـــي الـخَـفَـــا يُـدَبَّـــرْ

ومِـلْـتُـــمْ عَـــنْ صِـــراطِ طـــه فَـيـــا تَـعْـســـاً لِمَـنْ تَـجَـبَّـــرْ

يـا فـاطِـمُ قُـــومِـــي لِـتَـوْدِيـــعِ الـــرَّسُـــولِ

ضَجَّـــــتْ يَـتـامـــــاهْ أَيْ وا نَـــبِـيَّـــــاهْ

==========(3)==========

(عنوان الصحيفة)

مَـــن شَـــدَّ أَزْرَ المُصْطَفَـــى فـــي كُـــلِّ حَـــرْبٍ مُـسْـعَـــرَةْ

غـيـــرُ عَـلِـــيٍّ المُـرْتَـضَـــى أَنْـعِـــمْ بِـــهِ مِـن قَـــسْـــوَرَةْ!

مَـــن رامَ غـيـــرَ حَـيْـــدَرٍ فـــي حَـشْـــرَهِ مـــا أَخْـسَـــرَهْ!

فَـاتْـبَـــعْ طَرِيـــقَ حَـيْـــدَرٍ تَـــفُـــزْ بِـيَـــوْمِ الآخِـــرَةْ

كُـــلُّ الـوُجُـــوهِ فـــي غـــدٍ حَـــزِيـــنـــةٌ ومُـــغْـــبِـــرَةْ

إِلاَّ مُـحِـبِّـــيْ حَـــيْـــدَرٍ وُجُـــوهُـــهُـــمْ مُسْتَبْشِـــرَةْ

حُـــبُّ عَـلِـــيٍّ نِـعْـمَـــةٌ وَتِـــلْـــكَ أَيُّ مَـــفْـــخَـــرَةْ

صَـحِـيْـفَـتِـــيْ عُـنْـوانُـهـــا: حُـــبُّ الـــوَصِّـــيِّ حَـيْـــدَرَةْ

عَـلِـــيٌّ أَمِـيـــرِيْ ويـــومَ النُّشُـــورِ سَـــيَـــرْعـانِـــيْ

فَمِـــنْ عالَـــمِ الـــذَّرّ تَـنَـفَّـسْـتُ حَيْـدَرْ بِـــوِجْـــدانِـــيْ

عَـلِـــيٌّ صَـلاتِـــيْ عَـلِـــيٌّ نَـجَـاتِـــيْ وإِيـــمـــانِـــيْ

بِـيَـــوْمِ الـحِـســـابِ عَـلِـــيٌّ كِـتـابِـــيْ وَمِـــيـــزانِـــيْ

فَـحُـبُّـــهُ دِيْـنِـــيْ بِـالـحَشْـرِ يُـنْـجِـيـنِـيْ نـــورُ الإِمـــامَـــةْ

وَلا تَـمَـــسُّ الـنَّـــارْ مَـن يَـتْـبَـعُ الـكَـــرَّارْ يَـــومَ الـقِـيـامَـــةْ

عَـلِـــيٌّ سَـــيِّـــدُ الأَنـــامِ وَمِـــن دُونِ الـــوَرَى إِمـــامِـــيْ

عَـلِـــيٌّ قـائِـــدِيْ الْـمُـفَـــدَّى وعَـــنْ مَـنْـهَـجِـــهِ أُحـامِـــيْ

أنـــا بـايَـعْـتُـــهُ بِـدَمِّـــيْ وَلَـــمْ أَخْـــشَ مِـــنَ الـحِـمـــامِ

وَإِنْ قُـطِّـعْـــتُ فـــي هَـــوَاهُ فَـهـذا غـايَـةُ الـهُـيـــامِ

يـا فـاطِـمُ قُـومِـي لِـتَـوْدِيـعِ الـرَّسُـولِ

ضَجَّـتْ يَـتـامـاهْ أَيْ وا نَـبِـيَّـاهْ

==========(4)==========

(صوت اليتيمة)

يـا حـارِقـاً دارَ الـهُـدَى غـداً تَـذُوقُ الـحـاطِـمَـةْ

أَمَـا عَـلِـمْـتَ يـا تُـرَى فـي الـدَّارِ كـانَـتْ فـاطِـمَـةْ؟

قـالَ: وَإِنْ كانـتْ بِـهـا خَـيْـرُ الـنِّـسـاءِ الـعـالِـمَـةْ

فَـحَـاصِـرُوهـا بِـاللَّـظَـى ثُـمَّ ابْـدَؤُوا الـمُـداهَـمَـةْ

فَـهَـاجَـمَـتْ عِـصـابـةٌ آلَ الـرَّسُـولِ نـاقِـمَـةْ

وَفَـاطِـمٌ بِـبـابِـهـا لِلـسِّـتْـرِ لاذَتْ قـائِـمَـةْ

فَـكَـسَّـرَتْ أَضْـلاعَـهـا تِـلْـكَ الأيـادي الآثِـمَـةْ

ثُـمَّ انْـبَـرَتْ أَكُـفُّـهُـمْ عَـلَـى الـعُـيُـونِ لاطِـمَـةْ

وَبَـعْـدَ الـجَـرِيـمَـةْ تُـنـادِيْ الْـيَـتِـيـمَـةْ: أَيَـا ذُخْـرِيْ

جَـنِـيـنِـيْ تَـعَـفَّـرْ وَضِـلْـعِـيْ تَـكَـسَّـرْ مِـنَ الـعَـصْـرِ

أَبِـيْ رَوَّعُـونِـيْ أَبِـيْ أَجْـهَـضُـونِـيْ فَـوَا صَـبْـرِيْ!

وَسَـوْطُ الـخَـؤُونِ هَـوَى فِـي مُـتُـونِـيْ أَهَـلْ تَـدْرِيْ

أَنَـا ابْـنَـةُ الـمُـخْـتَـارْ وَسَـلْـوَةُ الـكَـرَّارْ بِـالـبـابِ أُعْـصَـرْ

بِـالـسَّـوْطِ والـنَّـارِ جَـاؤُوا إِلـى دارِيْ اللهُ أَكْـبَـر!

أَجِـئْـتُـمْ سُـغَّـبـاً لِـقَـتْـلِـيْ وَمِـثْـلِـيْ.. هَـلْ يُـهـانُ مِـثْـلِـيْ؟!

فَـأَحْـرَقْـتُـمْ عَـلَـيَّ دارِيْ بِـنـارٍ أُشْـعِـلَـتْ بِـجَـزْلِ

قَـتَـلْـتُـمْ مُـحْـسِـنـاً شَـهِـيـداً وَقُـدْتُـمْ حـيـدراً بِـحَـبْـلِ

دَعَـوْتُ اللهَ: يـا إِلـهِـيْ مِـنَ الـعَـادِيـنَ فَـانْـتَـقِـمْ لِـيْ

يـا فـاطِـمُ قُـــومِـــي لِـتَـوْدِيـــعِ الـــرَّسُـــولِ

ضَجَّـــــتْ يَـتـامـــــاهْ أَيْ وا نَـــبِـيَّـــــــاهْ

==========(5)==========

(أحلام محاصرة)

لَـيْـلِـــيْ طَـوِيـــلٌ يـــا أَبِـــيْ والـعَـيـــنُ ظَـلَّـــتْ سـاهِـــرَةْ

فَـــانْـعَـــمْ بِـجَـــنَّـــاتِ الـــعُـــلا واعْـلَـــمْ بِـأَنِّـــيْ صـابِـــرَةْ

لا الـــــدَّارُ تُـــــؤْوِيْ أَهْـلَـهـــا مِـــن قـــــاذِفـــاتٍ غـــادِرَةْ

ولا يَـسُـــــدُّ جُـوعَـــنـــا مَـــن دَبَّـــرُوا الـمُـــؤامَـــرَةْ

قـــد جَـــزَّرَتْ أَحِـبَّـتِـــيْ تِـلْـــكَ الأيـــادِيْ الـمَـاكِـــرَةْ

وَصَـفَّـقَـــتْ لِـمُـجْـــرِمٍ كَـــيْ يَـبْـــدَأَ الـمُـــنـاوَرَةْ

سَـبْـعُـــونَ عـامـــاً يـــا أَبِـــيْ عُـمْـــرُ الـجِـــراحِ الـثَّـائِـــرَةْ

وَلَـــمْ تَـــزَلْ أحـلامُـنـــا فـــي غَـــزَّةٍ مُـحـــاصَـــرَةْ

فَـــدَارِيْ حُـطَـــامُ وحُـلْـمِـــيْ حَـــرامُ أَنَـــاْ الْلَّـهْـفَـــى

وَتَـحْـــتَ الـدَّمـــارِ بَـــدَتْ لِـــيْ دِيـــارِيْ كَـمَـــاْ الْـمَـنْـفَـــى

فَـــأُمِّـــيْ شَـهِـيـــدةْ وأُخْـتِـــيْ الْـوَحِـيـــدةْ أَهَـــلْ تُـــشْـفَـــى؟

وَدَمْـعِـــي تَـهـامَـــى لِـصَـحْـبِـــيْ يَـتَـامَـــى قَـضَـــوا قَـصْـفَـــا

طِـيْـبِـــيْ أَيَـــا غَـــزَّةْ يـــا مَـوْطِـــنَ الـعِـــزَّةْ فَـالـنَّـصْـــرُ قـــادِمْ

قُـولِـــيْ إلـــى خَـيْـبَـــرْ: مَـعِـــيْ بَـنُـــو حيـــدَرْ أَهْـــلُ الـمَـلاحِـــمْ

أَلا قُـولِـــيْ إلـــى الصِّغـــارِ: غـــداً أُهْـدِيْـكُـمُ انْـتِـصـاري

إذا ثُـــرْتُ عَـلَـــى الـمُعـــادِيْ وأحْـكَـمْـــتُ عَـلَـيـــهِ نـــاري

أَنَـــاْ الْـطُّـوفـــانُ والـغَـيَـــارَى بِـــأَرْضِـــيْ سَـــادَةُ الـقَـــرارِ

فـــلا قَـــرَّتْ إلـــى الـيَـهُـــودِ عُـيُـــونٌ بِـانْـتِـظـــار ثـــاري

حسين حبيب خميس

31/08/2024